

بريطانيا وقوات الليفي في العراق ١٩٢٠-١٩٣٢

م.د. عمار يوسف عبد الله
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : ٢٣/٨/٢٠٠٧ ؛ تاريخ قبول النشر : ١٠/١٠/٢٠٠٧

ملخص البحث :

لعبت قوات الليفي دوراً مهماً في خدمة سلطات الانتداب البريطاني على العراق ١٩٢٠-١٩٣٢ ، ولتسليط الضوء على هذا الموضوع فقد تم تقسيم البحث الى خمسة محاور تناول الأول دور سلطات الانتداب في تشكيل قوات الليفي ، في حين تناول المحور الثاني مساهمة قوات الليفي في الخدمات العسكرية البريطانية ، وتطرق المحور الثالث الى موقف سلطات الانتداب من مسألة دمج الليفي في القوات المسلحة العراقية ، أما المحور الرابع فقد عالج موقف سلطات الانتداب من حادثتي الموصل وكركوك ، وتناول المحور الخامس تسريح قوات الليفي .

Britain and the Levy Troops in Iraq: 1920-1932

Dr. Amar Yousif Abdulalah

University of Mosul/ College of Basic Education

Abstract:

Levy troops played an important role in serving the authorities of the British Mandatory of Iraq 1920-1932. In order to shed light on this subject, the research is divided into five axes. The first axis tackled the role of the authorities of the Mandatory in establishing the Levy troops. The second axis handled the contribution of Levy troops in the British military services. As for the third axis, it tackled the attitude of the Mandatory authorities towards merging the Levy troops with the Iraqi armed forces. The fourth axis dealt with the attitude of the Mandatory authorities to the two events of Mosul and Kirkuk. The fifth axis handled the demobilization of Levy troops.

أولاً. دور سلطات الانتداب البريطاني في تشكيل قوات الليفي :

يعد الليفي^(*) قوة عسكرية شكلتها القوات البريطانية لتكون رديفاً وعوناً لسلطات الانتداب العاملة في العراق^(١) . وهي في نظر المسؤولين البريطانيين وسيلة مؤقتة لتخفيف العبء عن كاهل دافع الضريبة البريطاني بإحلالها محل القوات العسكرية البريطانية وتسليمها المهام المناطة بها^(٢) ، ولتقليل النفقات العسكرية البريطانية في العراق^(٣) . وقد عرفت هذه القوات لدى أهل العراق عامة باسم "قوات لبي المرتزقة" وكذلك سميت في العراق بـ الليفي الاثوري (الليوي) وكانت واجباتها حماية المعسكرات والمطارات العسكرية البريطانية في العراق^(٤) .

وفي الوقت نفسه بذلت سلطات الانتداب أقصى سبل الإقناع لتشجيع الأثوريين^(٥) للانخراط فيها لتكون قوة لا يشك في أمرها . وهو ما اعترف به ضابط بريطاني^(٦) اشترك في قيادة قوات الليفي لمدة ثلاث عشرة سنة متواصلة^(٧) .

كما قدمت سلطات الانتداب لقوات الليفي الذين ربطوا مصيرهم معها أملاً في الحصول على الاستقلال الذاتي^(٨) ، مكافآت واقتطعت لهم أراضي واسعة للسكن في منطقة الدورة جنوب بغداد^(٩) .

وعندما بدأ تجنيد هذه القوات لأول مرة في نيسان ١٩٢٠ ، كان يتم انتخاب الضباط لسببين الأول لكونهم قادة قبليين والثاني لكفاءتهم . وقد استمر العمل على وفق هذا النظام حتى ١٩٢٨ عندما أصبحت الترقية الى رتبة الضباط تتم عن طريق الكفاءة وحدها . فكان يتم انتخاب الضباط وإعطاءهم دروساً ، وفي حال فشلهم في اجتياز هذه الدروس يتم تحويلهم الى مراتب . وبذلك حصلت سلطات الانتداب البريطاني على عدد كبير من الضباط الأثوريين من قبائل تيارى العليا والسفلى وتخوما وياز^(١٠) .

كما حدد المسؤولون البريطانيون صفات معينة لاختيار قوات الليفي منها أن يكون من مقاتلي الجبال ، وإصابة الهدف بشكل جيد ، ويتحلى بالروح القتالية وسرعة الحركة والنظافة الشخصية والأخلاق^(١١) . وكان التجنيد لمدة سنتين ، ومن الممكن إنهاء المدة بإشعار شهري^(١٢) .

وقد حددت مسؤوليات قوات الليفي عام ١٩٢١ في المنطقة المحصورة ما بين الموصل وبعقوبة والناصرية والقرنة^(١٣) .

وفي الوقت نفسه باشرت سلطات الانتداب بزيادة عدد هذه القوات التي كانت تحت قيادة ضباط بريطانيين - وهم أرخص كلفة بكثير من استقدام قوات بريطانية أو هندية-^(١٤) . وهنا اختلفت المصادر في تحديد عدد هذه القوات ، ففي الوقت الذي أشار فيه أحد الباحثين الى أن عدد منتسبي هذه القوة بلغ ٢٠٠٠ مجند عام ١٩٢٠^(١٥) . أشار باحث آخر الى أن العدد بلغ ٤٨٠٠ مجند في نيسان ١٩٢٠^(١٦) . كما اختلفت المصادر في تحديد عدد هذه القوات في

عام ١٩٢١ ، فقد أشارت إحدى وثائق البلاط الملكي الى أن عدد هذه القوات بلغ ٤٥٠٠ مجند^(١٧). في حين أشارت إحدى وثائق الخارجية البريطانية الى أن عدد المجندين من الليفي بلغ ١٥٠٠ مجند^(١٨). ويشير باحث آخر الى أن تعداد هذه القوة بلغ ٧٥٠٠ مجند عام ١٩٢١ منضمين بشكل كتائب خيالة وأفواج مشاة وبطرية مدفعية^(١٩). في حين أشار باحث آخر الى أن عدد المجندين في قوات الليفي بلغ ٥٠٠٠ مجند^(٢٠). وفي عام ١٩٢٢ بلغ عدد هذه القوات ٢٧٠٠ مجند^(٢١). في حين أشار باحث آخر الى أن عدد هذه القوات بلغ ٦٢٠٠ مجند في العام نفسه^(٢٢). وقد عينت سلطة الانتداب داود أغا الأثوري قائداً لقوات الليفي^(٢٣) أما قوة الموصل فقد بلغت ٢٠٠٠ مجند^(٢٤). كان على رأسهم الكابتن (النقيب) كاون Cawn وكان مقرها في الموصل في (بيت حميدة) قرب جامع النبي شيت^(٢٥).

إن التوسع في تشكيلات هذه القوة قد تزامن مع انسحاب القوات البريطانية من العراق وتقليص تواجدها فأصبحت تتألف من أربع سرايا من الخيالة ، وبطرية غير آلية من المشاة وبطرية مدفعية وثلاث حظائر رشاشات^(٢٦). ومن ناحية المخصصات المالية ، كان راتب الجندي ٥٠ روبية^(*) شهرياً^(٢٧). في حين يتلقى الضباط راتباً شهرياً مقداره ١٥٠ روبية^(٢٨).

وفي نهاية عام ١٩٢٩ كانت تشكيلات قوات الليفي تتكون من : مقر القيادة والأورطة^(*) الأثورية الأولى والأورطة الأثورية الثانية وليفى سرية المدفعية^(٢٩).

إن السبب الأساسي الذي دفع الأثوريين إلى الانخراط في تشكيلات قوات الليفي حسب رأي أحد الباحثين الأثوريين هي الأزمة الاقتصادية والمجاعة التي حدثت خلال الحرب العالمية الأولى وما أعقبها والتي أجبرت الكثير من الأثوريين على القبول بالتجنيد وقد صب ذلك في المصلحة البريطانية^(٣٠).

ثانياً. مساهمة قوات الليفي في الخدمات العسكرية البريطانية :

كان الهدف من تشكيل قوات الليفي هو تعزيز فرض السيطرة البريطانية على العراق بقوات اضافية ومعاينة كل العناصر المناوئة لها وبعد ذلك فهي جهاز قمعي ضد الفئات المتدمرة والرافضة لإقامة أي نوع من أنواع العلاقات مع سلطات الانتداب البريطاني^(٣١). كما استعانت ببعض من المجندين الأثوريين في أعمال التجسس ونحوها^(٣٢).

برز الدور التخريبي لهؤلاء المجندين بشكل واضح خلال الأحداث والثورات الوطنية ، فقد جند المسؤولون البريطانيون زهاء ٢٠٠ من شبان الأثوريين واستعانوا بهم في قمع الثورة التحريرية لعام ١٩٢٠^(٣٣) واشتبكت قوات الاحتلال البريطاني ، بما فيها القوات النظامية وقوات الليفي في معارك متعددة مع الثوار العراقيين في المناطق المحيطة بالموصل ومنها تلعفر وعقرة والعمادية^(٣٤) وقد تركزت قوات الليفي المشاركة في إخمد هذه الحركات في الموصل في

موقع يطلق عليه أبو سيف(*) حيث كان عددهم ٥٠٠ مجند منهم ٢٠٠ من المشاة و ٣٠٠ من الخيالة من أصل ١٨٠٠ مجند جيء بهم من منطقة بعقوبة^(٣٥).

سوغ الأثوريون اشتراكهم الى جانب القوات البريطانية في إخماد ثورة العشرين والحركات المصاحبة لها بتعرض معسكرهم في بعقوبة الى هجمات من السكان المحليين ومن أكراد مندانا . فكان موقف الأثوريين - حسب رأي أحد الباحثين الاثوريين - حرجاً لأنهم كانوا غير قادرين على إغضاب القوات البريطانية من جهة وأكثر من ذلك غير مستعدين لإلحاق الأذى وإثارة الخلافات مع جيرانهم^(٣٦).

ومن جهتها سعت سلطات الانتداب البريطانية بكل السبل الى تسوية مشاركة قوات الليفي في حملاتها القمعية فقد أشار أحد الضباط البريطانيين^(**) الى أن "استخدام الأثوريين لقمع الانتفاضات الشعبية كان في مصلحة الدولة العراقية كليا"^(٣٧). ولا يعرف أية مصلحة يقصدها هذا الضابط البريطاني من استخدام هؤلاء المجندين والى هذا المعنى كذلك أشار ويلسون Wilson (الحاكم السياسي العام) بقوله : "عندما ذرّ قرن الاضطرابات لم يفر أي من المجندين من ولايتي البصرة وبغداد إذ كانوا بإمرة ضباط بريطانيين . وفي ولاية الموصل لم تكن أقدامنا راسخة أبداً كان الوضع يختلف عن هذا الوضع تماماً ذلك أن انتهاج المجندين الليفي في كل من العمادية وتلعفر كان كيداً ، لكن انتهاجهم في رواندوز وكوي وأربيل كان حسناً"^(٣٨).

وقد أشادت إحدى وثائق الخارجية البريطانية بالخدمات التي قدمها هؤلاء المجندون ووصفتهم "بالرجال الشجعان المقاتلين" . وأشارت الى نجاح هذه التجربة نجاحاً جيداً^(٣٩). مع هذا فإن الشراسة في تصرفاتهم ومنظرهم الجذاب الأنيق ، حيث كانوا يرتدون القبعات المزينة بالريش الأحمر والأبيض ويظهرون بمظهر المختال الامر الذي سبب إزعاجاً شديداً للعراقيين^(٤٠).

وبعد إخماد ثورة العشرين استمرت سلطات الانتداب في الاستعانة بقوات الليفي لمقاتلة العشائر الكردية التي لم تخضع لسلطة الانتداب^(٤١). وتركزت واجباتهم بشكل أساسي بأعمال الطوارئ العسكرية التي تستدعي الحركة المباشرة والسريعة ، فبعد مقتل الكابتن (النقيب) بيل Bill والكابتن سكوت scot في منطقة عقرة جرت اضطرابات في المنطقة المذكورة وقد اعتمدت سلطات الانتداب على قوت الليفي للسيطرة عليها^(٤٢). كما أوعزت الى ٥٠ مجنداً من قوات الليفي التي تقوم بحماية السليمانية لدعم سلطة الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود الحفيد الذي عينته القوات البريطانية بعد دخولها السليمانية في مايس ١٩٢٣^(٤٣).

وبغية تأمين حماية مخافر الشرطة في منطقة بالا وديانا الكردية أصبح التعاون مع قوات الليفي ضرورياً^(٤٤). كما احتلت حامية من الليفي قضاء الزيبار في ١٥ حزيران ١٩٢٣^(٤٥).

ومن جهة أخرى أسهمت قوات الليفي الى جانب القوات البريطانية في محاربة القوات التركبية غير النظامية التي كانت تغير على شمال العراق^(٤٦). فطردت هذه القوات من راوندوز في ربيع ١٩٢٣^(٤٧). وهو ما يشير الى ان سلطات الانتداب البريطاني قد اتخذت من قوات الليفي بمثابة قوة فدائية في الحركات التي وقعت في شمال العراق وقد أبدى الليفي خدمات ممتازة^(٤٨).

وفي مناطق جنوبي العرق صدرت الأوامر الى قوات الليفي بإرسال سرية من الليفي الى الديوانية في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٣ للمساهمة في إخضاع عشيرة الأحمد بعد مقتل الميجر (الرائد) جفري Geoffrey على يد ابناء تلك العشيرة^(٤٩).

وكان من أهم الأعمال التي قامت بها قوات الليفي بين عامي ١٩٢٦ و١٩٢٧ ضبط الحدود العراقية وإخضاع العشائر الكردية المناهضة لسلطات الانتداب البريطاني فكان الفوج الثاني مرابطاً في السليمانية ، اما الفوج الثالث فقام بمناوشات مستمرة مع اتباع الشيخ محمود الحفيد عند مناطق الحدود العراقية - الإيرانية . كما قامت بعض سرايا الليفي في الجهات الشمالية باستطلاعات عدة لا سيما في منطقة بارزان فساعدوا المساحين الهنود على اجراء مسح عام لهذه المنطقة ، إذ لم يكن يعرف عنها شئ يذكر قبل ذلك^(٥٠). ويشار الى ان جميع العمليات العسكرية من قبل قوات الليفي كانت تتم تحت إمرة ضباط بريطانيين من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٢٧^(٥١).

وفي عام ١٩٢٩ استخدمت قوات الليفي في المعسكرات التي أقيمت في برطان وديانا والسليمانية وعلى حدود العراق الشمالية والشمالية الشرقية ، وقد قام قسم منهم بواجبات الحراسة في بغداد ولاسيما في معسكر الهندي (معسكر الرشيد)^(٥٢).

وفي هذا الصدد أشارت إحدى وثائق الخارجية البريطانية الى أن سلطات الانتداب البريطانية استخدمت قوات الليفي لحماية الحاميات البريطانية شمال العراق وبصورة عامة في أغراض الشرطة ولقد تحولت الى قوة كفوءة . واعتبرت هذه القوات ضرورية لتجنب إرسال قوات بريطانية الى العراق خلال مدة الانتداب^(٥٣).

إن هذه الخدمات العسكرية التي قدمتها قوات الليفي لسلطة الانتداب قد أنشأت حالة من الكراهية والعداء من قبل ابناء الشعب العراقي لهذه القوات التي ارتبط اسمها بسلطات الانتداب البريطانية^(٥٤).

ثالثاً. موقف سلطات الانتداب من مسألة دمج قوات الليفي في القوات المسلحة العراقية :

احتفظت سلطات الانتداب البريطانية بسيطرتها على قوات الليفي على أساس أنها (قوات بريطانية) أدت ما عليها من واجبات خلال المرحلة السابقة ولا بد من الاستفادة منها في المرحلة الجديدة بما يتناسب مع الأوضاع الإدارية المستجدة في العراق ومخططات السياسة البريطانية^(٥٥)

لقد اختلف الجانبان العراقي والبريطاني حول مسألة دمج الليفي بالقوات العسكرية العراقية بعد تشكيل وزارة الدفاع وتأسيس الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ ، اذ طلب المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس Percy Cox من جعفر العسكري وزير الدفاع العراقي أن يتولى قيادة هذه الفصائل على أن لا يتدخل في تشكيلاتها ولا يحق له تفتيشها أو الإشراف على تدريبها ، بل الاطلاع فقط على ميزانية الليفي^(٥٦) . إلا ان جعفر العسكري احتج على هذا الشرط قائلاً : "تسلموني بيتا وتسدون في وجهي بابه ونوافذه وتقولون لي ارعه"^(٥٧) .

ويبدو أن كوكس كان يريد إحراج موقف الحكومة العراقية نتيجة عدم قدرتها على تحمل نفقات قوات الليفي المالية مما يدفعها الى الموافقة على أن يتولى المسؤولون البريطانيون إدارتها ومن ثم يسخرونها لخدمة أهدافهم الاستعمارية^(٥٨) ولتأكيد صحة هذا الرأي فقد اجتمع مجلس الوزراء العراقي في ٣ شباط ١٩٢١ لبحث موضوع قوات الليفي في ضوء كتاب المندوب السامي بيرسي كوكس المرقم ١٣٣٤ بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٩٢١ الذي يبحث فيه أهمية قوات الليفي ويطلب من مجلس الوزراء العراقي النظر الى الموضوع بعين الاهتمام ويقترح ربطها بإحدى وزارات الحكومة ، فارتأى معظم الوزراء وخاصة طالب النقيب وزير الداخلية إلحاقها بوزارته على أن تشرف وزارة الدفاع على مسألتي تجهيز هذه القوات والصحة وما يتعلق بالتهيؤ العسكري والأمور الحربية . ولكن ساسون حسقيل وزير المالية اعترض على إلحاقها بوزارة الداخلية لأسباب مالية بسبب تعدد الدوائر العسكرية ، ويبدو أنه كان يحبذ إلحاقها بوزارة الدفاع^(٥٩) .

كما أن الخلاف بين جون فلبلي John Philiply (مستشار وزارة الداخلية) وسلاتر Slater (مستشار وزارة المالية) ، أدى الى إصرار وزير الداخلية والمالية على موقفهما مما أدى الى تأزم الموقف وعدم اتفاق مجلس الوزراء على قرار موحد^(٦٠) . وحسما للخلاف ارتأى عبد الرحمن النقيب رئيس الوزراء إيداع الأمر للمندوب السامي ليحدد بنفسه الوزارة التي ستلحق بها قوات الليفي^(٦١) .

ومن الواضح أن الدافع الكامن وراء اقتراح المندوب السامي كان اقتصادياً لأنه أراد إلقاء الصرف على هذه القوات على عاتق العراق^(٦٢) .

لم يلحق المندوب السامي كوكس قوات الليفي بأية وزارة عراقية ، وهو ما كان يخطط له ، وقرر في ١٩ أيار ١٩٢١ وضعها تحت إدارته مباشرة^(٦٣) وبذلك أصبحت هذه الفصائل بريطانية من حيث القيادة والواجبات والنفقات^(٦٤) وعلى هذا الأساس رفض المندوب السامي البريطاني كل المقترحات التي تقدمت بها وزارة الدفاع أواخر عام ١٩٢١ والمتعلقة بتسريح المتطوعين من قوات الليفي لإلحاقهم في صفوف القوات العسكرية العراقية ، كما رفض تخفيض رواتبهم وزيادة رواتب الجنود العراقيين^(٦٥) .

كانت حجة المندوب السامي في عدم التجاوب مع هذه المقترحات ، أن وضعية العراق الدولية لم تتقرر بعد بصورة نهائية^(٦٦) . لذلك بقيت قوات الليفي مرتبطة بسلطات الانتداب البريطانية والمعتقد أن السبب في صرف النظر عن هذا الاقتراح هو رغبة سلطات الانتداب في الاحتفاظ بقوات محلية تحت سيطرة ضباط بريطانيين^(٦٧) . وأكدت هذا المعنى المس بيل في رسالة لها كشفت حقيقة النيات البريطانية بشأن قوات الليفي اذ قالت : "إن الأمر لا يستدعي مثل هذه الضجة لأننا نريدها أي قوات الليفي أن تستلم زمام الأمور في الفرات الأوسط حينما نسحب الجيوش البريطانية من هناك"^(٦٨) .

بقيت قوات الليفي تحت إشراف سلطات الانتداب البريطانية خلال عهد الملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣) واستخدمت تحت ذريعة أنها "قوة تأديبية" ، في حين استخدمت القسوة ضد العشائر وإجبار ابنائها على دفع الضرائب بالقوة^(٦٩) .

رابعاً. موقف سلطات الانتداب من حادثتي الموصل وكركوك : ١٩٢٤/١٩٢٣

كان إصرار سلطات الانتداب على إسكان قوات الليفي في الموصل بأعداد متزايدة ومنحهم بعض الامتيازات قد سببت في مقتهم واشتداد العداء لهم^(٧٠) .

إن السلوك الفض لقوات الليفي أدى الى وقوع مشادة بين لفيق منهم وبعض الموصليين في سوق العتمة في ١٥ آب ١٩٢٣ أدت الى جرح العشرات^(٧١) . ولم تحرك سلطات الانتداب ساكناً إزاء ما قامت به قوات الليفي في الموصل بل وقفت الى جانبهم ، فعندما اضطرت الحكومة العراقية أن تتصل بدار الاعتماد البريطاني لتبحث الوضع في لواء الموصل في ضوء الاحتجاجات الواردة إليها ، ارتأى المندوب السامي البريطاني هنري دويس Henry Dobbs أن تبرق وزارة الداخلية العراقية الى متصرفية الموصل برقية في ١٢ أيلول ١٩٢٣ تشير فيها الى أن الليفي الموجودين في راوندوز سوف لا يرجعون الى الموصل ، فلم يبق في الموصل الا مركز القيادة وبعض الوحدات ، على ان يتم ارسال بقية الليفي الموجودين في الموصل الى كركوك^(٧٢) .

كما حاول بعض الضباط البريطانيين تحميل أبناء الموصل مسؤولية هذا الحادث للتعطية على اعتداءات قوات الليفي ، فقد أشار الجنرال جلبرت براون Gilbert Browne قائد قوات الليفي الى هذه الحادثة بقوله : "وكانت الكراهية الطبيعية النابعة عن الاختلاف الديني ما تزال مستمرة بشكل كثيف ولم تكن تتطلب إلا أدنى بادرة لخلق الاضطرابات وبدأت هذه في الموصل عام ١٩٢٣ في سوق اللحم وذهب ضحيتها طفلان أثوريان حيث استاء الأثوريون من تقاعس السلطات البريطانية من إلقاء القبض على المتهمين ونددوا بالحكومة العراقية لعدم قيامها بفرض العدالة في قضيتهم مع المسلمين ، فكان تصرف المجندين الأثوريين جديراً بالثناء"^(٧٣) والى هذا المعنى أشار براون في موضع آخر الى أن "قوات الليفي قليلو المشاكل"^(٧٤) .

مع هذا استمرت التصرفات العدوانية لقوات الليفي ، ففي ٤ أيار ١٩٢٤ هاجمت قوات الليفي جماعة من أهل كركوك كانوا عزلاً من السلاح فقتلوا ٥٦ رجلاً وجرحوا ٤٤ . وقد قامت السلطات البريطانية بترحيل أفراد الحامية الى جمجمال خوفاً من محاولة أبناء كركوك الأخذ بثأرهم ، وتوسطت لدى حكومة العراق لتخصيص مبلغ قدره (٣٠٠.٠٠٠) روبية لإسعاف المنكوبين . ووصل المندوب السامي دوبس الى كركوك لتهدئة عشايرها ومنع توسع الاضطرابات^(٧٥) كما أصدر المندوب السامي بياناً الى الأهالي دعاهم الى الالتزام بالهدوء واعداء إياهم بإجراء محاكمة للمتهمين ودفع تعويضات لأهالي الضحايا وتعويض المصابين . إلا أن المندوب السامي بدلاً من أن ينفذ وعده بمحاكمة المتهمين بهذه القضية ، أقال متصرف لواء كركوك^(*) وعين رئيس البلدية^(**) بدلاً عنه ، وقام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الأهالي ، وأرسل فوجاً من الجنود البريطانيين إلى كركوك للحيلولة دون قيام أي من الأهالي بأعمال انتقامية .

وتحت الضغط الشعبي الغاضب والمتواصل والمطالب بمحاكمة المتهمين من قوات الليفي ، اضطر المندوب السامي الى تشكيل محكمة برئاسة البريطاني بريجادر Prigader وعضوية الحاكمين عمر نظمي وعبد الكريم الكركوكلي فضلاً عن ضابط بريطاني^(***) والمار شمعون رئيس الطائفة الأثرورية^(٧٦) .

أصدرت المحكمة أحكاماً بالسجن المؤبد بحق ثمانية من قوات الليفي وعلى تاسع منهم بالسجن لمدة خمس سنوات ووبرر التقرير البريطاني المرفوع الى عصابة الأمم هذه الأحكام "بصعوبة تحديد المجرمين نظراً لمشكلة الشهود" واعترف التقرير بأن الثمانية المحكومين بالسجن المؤبد "قد ثبت عليهم إطلاق النار من بنادقهم" إلا أنه كما يشير التقرير "كان من الصعب تحديد هل أنهم قتلوا أحداً أم لا ، لذا جعل الحكم مؤبداً"^(٧٧) .

لقد كانت أغلب المحاكمات التي أجرتها المحكمة البريطانية صورية لبعض المتهمين حتى ان سي جي آدموندس C.J.Edmonds^(****) قال عن تلك المحاكمات ما يأتي : "إن

الحكومة العراقية والرأي العام العراقي ظلوا يعتقدون بأن السلطات البريطانية تحمي المجرمين^(٧٨)

ورغم صورية غالبية الأحكام ، فقد واصل المندوب السامي (دوبس) الضغط على الحكومة العراقية لتصدر عفواً عن المحكومين في هذه الحادثة . فلم يمر سوى عامين على حادثة كركوك حتى اقترحت سلطات الانتداب البريطاني على مجلس الوزراء العراقي في ٢٧ حزيران ١٩٢٦ بالعفو عن المحكومين المذكورين معللين ذلك كونهم أي قوات الليفي غرباء هاجروا الى العراق تخلصاً من المصائب التي لاقوها في تركيا وإيران ولمرور مدة غير يسيرة على الحادث ، بحيث زال كل أثر له في النفوس . ولم يسع الحكومة العراقية رفض هذا الاقتراح ، فصدرت إرادة ملكية في ٢٩ حزيران ١٩٢٦ بالعفو عن المتهمين مشروطاً بإرسالهم الى إحدى قرى العمادية على أن لا يغادروها إلا بأذن من وزارة الداخلية^(٧٩) .

وعلى الرغم من الأساليب الوحشية والقسوة التي مارستها قوات الليفي في حادثتي الموصل وكركوك ، فإن سلطات الانتداب البريطاني شعرت بالابتهاج إذ أثبتت مقدرة قوات الليفي في بث الخوف والقلق في نفوس العراقيين وإمكانية استغلالهم كلما دعت الحاجة لذلك^(٨٠) .

تركت حادثتنا الموصل وكركوك سخطاً لدى طبقات المجتمع العراقي ومنهم زعماء العشائر فقد أشار عجيل الياور شيخ مشايخ شمر في كلمة أمام المجلس التأسيسي الى ذلك بقوله : "لولا علاقتنا مع الانكليز لكان يمكن لآية عشيرة من العراقيين أن تتكل بهم فتأخذ حقها ... فنحن نأمل من الحكومة البريطانية أن تصد عنا الغارات الخارجية وتترك لنا مسؤولية الأمن الداخلي إذا كانت تعتمد علينا"^(٨١) .

خامساً. تسريح قوات الليفي :

بعد استقلال العراق عام ١٩٣٢ ، لم تكن الحكومة العراقية راغبة في تشغيل الليفي فتم تسريح هذه القوات^(٨٢) . في حين اشارت المصادر البريطانية بأن الضباط والجنود الأثوريين في قوات الليفي ، قد أبدوا رغبتهم مراراً في تسريحهم من الخدمة ، فباعتراف جريدة التايمس اللندنية اراد عدد كبير من قوات الليفي التخلي عن الخدمة في أواسط عام ١٩٣٢^(٨٣) .

وبالفعل قدم الكثير منهم استقالتهم من العمل بالقواعد العسكرية البريطانية في العراق بحجة أن بريطانيا أهملت مطالبهم بإنشاء وطن لهم - حسب زعمهم - فاتخذت السلطات البريطانية إجراء ، نقلت فيه فوج (نورثمبتون شاير) البريطاني جواً من مصر ليقوم بالواجبات التي كانت تقوم بها قوات الليفي في معسكر الهندي والموصل وديالى والسليمانية^(٨٤) . كما انتقل

مقر قوات الليفي من شمال العراق الى معسكر الهندي وتحولت تلك القوات الى مجرد حراس معسكرات للقوة الجوية البريطانية^(٨٥).

الخاتمة:

شكلت قوات الليفي جزءاً من القوات العسكرية البريطانية في العراق وقد حظيت هذه القوات باهتمام سلطا الانتداب البريطانية التي أرادت كسب ولاء هذه القوات لها . ولتطبيق هذه السياسة فقد تبنت سلطات الانتداب إنشاء هذه القوات وبناء المقرات لها لتكون عوناً لها في العراق . وبالفعل قدمت هذه القوات خدمات عسكرية لسلطة الانتداب البريطاني وخاصة الحركات العسكرية التي قامت بها سلطة الانتداب لإخماد الحركات التي قامت في العراق ومنها ثورة تلعفر والثورات الكردية في شمال العراق وثورة العشرين فكان لقوات الليفي دور في إخماد هذه الثورات . وإزاء هذه الخدمات التي قدمتها قوات الليفي فإن سلطات الانتداب لم تكن راغبة في دمج هذه القوات بالمؤسسة العسكرية العراقية ، وإنما أرادت إبقاء هذه القوات تحت سيطرتها لتكون أداة بيدها لإخماد أية حركة . وعملت على التغطية والتعاضد عن الاعمال والمجازر التي قامت بها هذه القوات وخاصة حادثتي الموصل وكركوك ومطالبتها بإطلاق سراح المتهمين . لكن عقب نهاية عهد الانتداب البريطاني وتحقيق العراق استقلاله عام ١٩٣٢ تم تسريح هذه القوات ومن تبقى منها دخل في حماية معسكرات القوة الجوية البريطانية في العراق .

هوامش البحث :

- (*) كلمة إنكليزية تعني (القوات المجندة) .
- (١) رياض رشيد الحيدري : الأثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦ ، ط ١ ، (القاهرة ١٩٧٧)، ص ١٢٩ .
- (٢) شكري محمود نديم : أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (١٩٠٨-١٩١٨) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ١٩٨٥) ، ص ٢٧١ .
- (٣) كمال مظهر أحمد : دور الشعب الكردي في ثورة العشرين ، (بغداد ١٩٨٧) ، ص ٣٧ .
- (٤) استخدمت هذه القوة وفقاً لمقررات مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١ في حماية المنشآت والقواعد العسكرية البريطانية ومنها الحبانية والشعبية الى أن تم تسليم هاتين القاعدتين الى الحكومة العراقية سنة ١٩٥٥ . أنظر دار الكتب والوثائق : البلاط الملكي ، ملف حرس المطارات ، ف/١٦ لسنة ١٩٣٢-١٩٣٧ و ١١١ ؛ سندرس باشا : مذكرات سندرس باشا ، ترجمة سليم طه التكريتي ، (بيروت ١٩٨٢) ، ص ٦٢ ؛ الحيدري : المصدر السابق ، ص ١٣١ .
- (٥) كان لزعماء الأثوريين لاسيما (سورما خانم) عمه البطريرك ايشا الذي لقب باسم (المار شمعون) أي (سيمون المقدس) الدور الكبير في تأسيس هذه القوات العسكرية ، فكانت العائلة البطريركية تتقاضى وفق الاتفاق مع القيادة البريطانية حصة نقدية من راتب كل ضابط وجندي أثوري . أنظر ق.ب. ما تقييف بارماتي : الأثوريون والمسألة الأثرورية في العصر الحديث ، (دمشق ١٩٨٩) ، ص ١١٦؛ البرت.م. منتشاشفيلي : العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، (جامعة بغداد ١٩٧٨) ، ص ٣٦٠ ، ٣٤٦ .
- (٦) لم يشر المصدر الى اسمه .
- (٧) عبد المجيد كامل عبد اللطيف التكريتي : دور الملك فيصل الأول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣ ، (بغداد ١٩٩١) ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .
- (٨) محمد حمدي الجعفري : بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨ ، (بغداد ٢٠٠٠) ، ص ٥٠ .
- (9) F. O 406/75/223, From Archibald Clark Keer to Foreign Office, 9-4-1937.
- (10) I bid.
- (11) I bid.
- (12) I bid.
- (١٣) تاريخ القوات العراقية المسلحة : تأسيس الجيش العراقي ، ج ١ ، (بغداد ١٩٨٦) ، ص ١٨٥ .
- (١٤) حنا بطاطو : العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ج ١ ، (طهران ٢٠٠٥) ، ص ١١٧ .
- (15) Beter sluglte : Britain in Iraq 1914-1932, (London 1932) , p. 214.
- (١٦) الحيدري : المصدر السابق ، ص ٧٥ .
- (١٧) د.ك.و. : البلاط الملكي ، الملفه ٣/١/١ ، و ٣٣ ، الجيش العراقي ، ص ٦٣ ؛ علي ناصر حسين : الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ١٩٩١) ، ص ٢٨٤ .
- (18) F. O 406/75/223, 9-4-1937.

- (١٩) نديم : المصدر السابق ، ص ٢٧١ .
- (٢٠) عطية دخيل عباس الطائي : الحلة من سنة ١٩١٤-١٩٢١ دراسة في الأحوال السياسية والإدارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (أبن رشد) ، (جامعة بغداد ١٩٩٥) ، ص ٩٩ .
- (21) F. O 406/75/223, 9-4-1937.
- (٢٢) شكري محمود نديم : "التشكيلات العسكرية في الموصل" ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج ٤ ، (جامعة الموصل ١٩٩٢) ، ص ٢٦٢ .
- (٢٣) صفاء عبد الوهاب المبارك : انقلاب سنة ١٩٣٦ ممهدهاته وأحداثه ونتائجه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، (جامعة بغداد ١٩٧٣) ، ص ص ٣١-٣٢ .
- (٢٤) نديم : التشكيلات العسكرية ... ، ص ٢٢٦ ؛ ذنون يونس حسين الطائي : الأوضاع الإدارية في الموصل ١٩٢١-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الموصل ١٩٩٨) ، ص ٥٨ .
- (٢٥) عبد المنعم الغلامي : "التشكيلات الحكومية في الموصل في زمن الاحتلال البريطاني" ، مجلة المعرفة ، (بغداد) ، العدد ٣٦ ، ١ تموز ١٩٦٢ ، ص ٢٨ .
- (26) Special Report by his Majstys Government in the united Kingdom of the great Britain and Northern Irland to the Council of the Iraq during the period 1920-1931, (London 1931), p. 47.
- (*) عملة هندية تعادل في حينها ٧٥ فلساً .
- (27) F. O 406/75/223, 9-4-1937.
- (٢٨) ذنون الطائي : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (*) تشكيل عسكري .
- (٢٩) العراق : العدد ٢٧٨ ، ١٠ تشرين الأول ١٩٣٠ .
- (٣٠) ايشو مالك خليل جوارو : الأشوريون في التاريخ ، (بيروت ١٩٦٢) ، ص ١٩٠ .
- (٣١) حسين : المصدر السابق ، ص ١٢٥ ؛ عطية الطائي : المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- (٣٢) عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، (بغداد ١٩٨٩) ، ص ٣١٦ .
- (٣٣) العالم العربي : العدد ٢٢٤١ ، ٤ تموز ١٩٣١ .
- (٣٤) نديم : التشكيلات العسكرية ... ، ص ٢٢٦ .
- (*) لم يشر المصدر الى مكان هذا الموقع في لواء الموصل . ولعل المقصود به منطقة البوسيف اقصى جنوب غرب الموصل .
- (٣٥) قحطان أحمد عبوش التلعفري : ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى في منطقة الجزيرة ، (بغداد ١٩٦٩) ، ص ١٨١ .
- (٣٦) جوارو : المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
- (**) لم يشر المصدر الى اسمه .
- (٣٧) منتشاشفيلي : المصدر السابق ، ص ٣٦٢ .
- (٣٨) ارنولد ويلسون : بلاد ما بين النهرين بين ولائتين ، ج ٢ ، ترجمة جعفر خياط ، (بغداد ١٩٦٩) ، ص ١٥٨ .
- (39) F. O 406/75/223, 9-4-1937.
- (٤٠) الحيدري : المصدر السابق ، ص ١٣٤ ؛ ذنون الطائي ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

- (٤١) العالم العربي : العدد ٢٢٤١ ، ٤ تموز ١٩٣١ .
- (٤٢) المس بيل : فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر خياط ، (بغداد ١٩٧١) ، ص ٣٣٠ ؛ بيرسي كوكس وهنري دويس : صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٦ تكوين الحكم الوطني في العراق ، ترجمة جعفر خياط ، (الموصل د ت) ، ص ٨٤ .
- (٤٣) وليد حمدي : الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية ، (لندن ١٩٩١) ، ص ص ١٧١-١٧٢ .
- (٤٤) د.ك.و. : وزارة الدفاع البريطانية ، الملف ٥٣ و ٧٩ ، ص ٢١٠ .
- (٤٥) المصدر نفسه : و ٨٣ ص ٢٠٤ . والتفاصيل عن حركات الليفي الأثوري في المناطق الكردية عام ١٩٢١-١٩٢٧ أنظر : د.ك.و. : وزارة الدفاع البريطانية ، الملف ٥٦ و ٢ ص ١٥ ؛
- F. O 406/75/223, 9-4-1937.
- (٤٦) العالم العربي : العدد ٢٢٤١ ، ٤ تموز ١٩٣١ ؛ الحسني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ص ٣١٥-٣١٦ .
- (٤٧) مارك سيفرن : "الكابتن بلاك - حادث وقع في كردستان" ، المجلة العسكرية ، العدد ٥٤ ، ١٩٣٧ ، ص ٣٢٠ .
- (٤٨) عبد الرزاق الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، (صيदा ١٩٣٥) ، ص ٢٨٨ .
- (٤٩) د.ك.و. : وزارة الدفاع البريطانية ، الملف ٥٥ ، و ١٧ ص ٣٣ ، و ٤٣ ص ٦٤ .
- (٥٠) العالم العربي : العدد ٢٢٤١ ، ٤ تموز ١٩٣١ ؛
- Bayard Dodge: "The Settlement of the Assrians of the Khabbur", Journal of the Royal Central Asian Society, No: 27, vol. xxvii, January 1940, p. 305.
- (52) F. O 406/75/223, 9-4-1937.
- (٥٢) العراق : العدد ٢٧٨ ، ١٠ تشرين الأول ١٩٣٠ .
- (54) F. O 406/75/223, 9-4-1937.
- (٥٤) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، (بغداد ١٩٨٨) ، ص ٣٢ .
- (٥٥) حسين : المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .
- (٥٦) د.ك.و. : البلاط الملكي ، الملف ٣/١/١ ، و ٢٣٣ ص ٦٣ .
- (٥٧) العراق : العدد ١٢٢٢ ، ١٦ أيار ١٩٢٤ ؛ حسين : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .
- (٥٨) حسين : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .
- (٥٩) تاريخ القوات العراقية : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
- (٦٠) حسين : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ .
- (٦١) الحسني : الوزارات ... ، ج ١ ، ص ص ٣٢-٣٣ .
- (٦٢) تاريخ القوات العراقية : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
- (٦٣) الحسني : الوزارات ... ، ج ١ ، ص ٣٣ .
- (٦٤) حسين : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .
- (٦٥) د.ك.و. : البلاط الملكي ، الملف ٣/١/١ ، و ٢٣٣ ص ٦٣ .
- (٦٦) حسين : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .
- (٦٧) تاريخ القوات العراقية : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
- (٦٨) المس بيل : العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة جعفر خياط ، (بغداد ١٩٧٧) ، ص ٢٦١ .

(٦٩) د.ك.و. : البلاط الملكي ، الملفه ١/١/٥ ، و ٧ ص ١٠٩
 ومن الجدير بالذكر أن قوات الليفي بقيت طيلة عهد الانتداب البريطاني تتجاهل الدوائر الحكومية العراقية
 حيث كانوا يراجعون المستشارين البريطانيين مباشرة . الجعفري : المصدر السابق ، ص ٥٠ .
 (٧٠) منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .
 (٧١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ .
 (٧٢) الحسني ، الوزارات ... ، ج ١ ، ص ص ١٨٤-١٨٥ .
 (٧٣) جلبرت براون : المجندون في العراق ١٩١٥-١٩٣٢ نقلاً عن يوسف مالك : الخيانة البريطانية للأشوريين
 ، (دم ١٩٩٥) ، ص ٦٩ .

(75) F. O 406/75/223, 9-4-1937.

(٧٥) الحسني : الوزارات ... ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛
 British Colonial Office : Report on Iraq Administration April 1923-March 1924,
 (London 1925), p. 36.

(*) لم يشر المصدر الى اسمه .

(**) لم يشر المصدر الى اسمه .

(***) لم يشر المصدر الى اسمه .

(٧٦) الحسني : الوزارات ... ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(78) Report by H.B.Q: op. cit, p. 36;

التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(****) لم يشر المصدر الى المنصب الذي كان يشغله .

(٧٨) الحسني : الوزارات ... ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٧٩) الحسني : تاريخ العراق ... ، ج ٣ ، ص ٣١٦ .

(٨٠) الحسني : الوزارات ... ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٨١) مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤ ، ج ١ ، (بغداد ١٩٢٥) ، ص ١٩٧ .

(83) Dodge : op. cit, p. 305.

(٨٣) التكريتي : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

(٨٤) العراق : العدد ٣٧١٨ ، ٢٣ حزيران ١٩٣٢ .

(٨٥) د.ك.و. : البلاط الملكي ، الملفه ٣١١/١١٧٦ ، القضية الأثرية ، و ٢٢٧ ؛ عامر سلطان قادر مصطفى

الاسحاقي : العراق وعصبة الأمم ١٩٢٠-١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، (جامعة

الموصل ٢٠٠٠) ، ص ٦٩ .

ومن الجدير بالذكر أن سلطات الانتداب البريطاني كانت تمنح كل فرد من قوات الليفي يسرح من الخدمة

بندقية وكمية من العناد، فأصبح بحوزتهم وبمرور الوقت كمية كبيرة من السلاح والعناد . أنظر: ستيفن

همسلي لونكريك : العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ج ١ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، (بغداد ١٩٨٨) ،

ص ٣٢٢ .